اللغة العربية في أمريكا
من الثقافي إلى الأمني

د. وليد العناتي
ج. البترا (الأردن)

مقدمة

تقصد هذه الدراسة إلى تقديم صورة عامة لـ« اللغة العربية في أمريكا »؛ وأحترس منذ البدء بالقول إن هذه الدراسة دراسة تمثيلية حسب؛ إذ تقتصر على تقديم الملامح العامة لقضايا اللغة العربية هناك، وليست الغاية أن نرصد رصداً توثيقيا دقيقاً أحوال العربية، وإنما نجتزئ المعطيات العامة بأدلة نوعية ممثلة ودالة على مقصد الدراسة؛ ذلك أن الاستيعاب أمر متعذر؛ فليس ممكناً الإحاطة بأحوال العربية في قارة مترامية الأطراف تتوالد فيها المعلومات بتسارع هائل كل يوم!

ولكنني مطمئن إلى أن المحاور التي انتظمتما الدراسة هنا تمثل تمثيلاً أمينا وصادقاً مجمل أحوال العربية في أمريكا، ومنطلق هذه الاطمئنان أنني تتبعت واقع العربية في أهم المجالات التي يمكن أن تتواجد فيها أي لغة أجنبية في غير بلدها، ولاسيما إن اقترنت هذه اللغة بالسياسات العليا السياسية والعسكرية والتربوية لتلك البلاد. لقد كان طبيعياً أن ينظر باعتبار كبير للعوامل السياسية التي جعلت العربية في قلب اللغات المصيرية؛ تلك اللغات التي يرتبط مصير الأمن القومي الأمريكي بها لأسباب مختلفة.

ولاشك أن هذه العوامل السياسية وما أفرزته من توجهات تربوية وعلمية تتناول تعليم العربية في جميع مراحل التعليم الأمريكي تقتضي أن يكون لها نصيب مقرر في هذه الدراسة، وقد كان ذلك.

إن هذه الدراسة التمثيلية تطمح مستقبلاً أن تتوسع لتكون دليلاً واسعاً وشاملاً لأحوال العربية في أمريكا، ولعل هذه الطموح يجتذب باحثين آخرين ليرصدوا واقع العربية في أنحاء العالم المختلفة. ولعل هذا يكون مبعثاً للمجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر وغيره من هيئات العناية بالعربية لإنشاء مجلة علمية محترمة تعتني بـ« قضايا اللغة العربية في العالم ».

العربية في أمريكا – مظاهر الاعتناء بها –

لاشك أن هجرة أعداد كبيرة من العرب منذ مطلع القرن الماضي إلى الولايات المتحدة الأمريكيّة واستقرارهم فيها قد كان إيذاناً بدخول العربية إلى الولايات المتحدة بوصفها لغة أقلية كبيرة تفرض عليها كثيرٌ من الظروف الاستقرار هناك. ومع مَرِّ الزمن كانت هذه الأقلية تتكاثر بفعل

استجلاب العائلات والأقارب من البلاد العربية وتشجيعهم على الاستقرار في أمريكا لأسباب أهمها أسباب اقتصادية وعلمية .ولما كانت العربية لغة هذه الأقليات فإنه كان طبيعياً أن تتأثر بالمتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تمر بها الولايات المتحدة الأمريكية .ويظهر أن اللغة العربية لم تكن محل عناية الحكومة الأمريكية لفترة طويلة من الزمن إلى أن وقعت أحداث الحادي عشر من أيلول فانقلبت الأمور رأساً على عقب ،وصارت العربية في قمة أولويات الإدارة الأمريكية؛ إذ عُدَّت العربية أهم اللغات المصيرية(1) والحاسمة في الأمن القومي الأمريكي. ومن هنا انقلبت أحوال العربية انقلاباً هائلاً على المستويات كلها. ويمكن لنا أن نوجز مظاهر العناية بالعربية في المجتمع الأمريكي، في المظاهر التالية(2):

1- **إرسال الطلبة الأمريكيين إلى الجامعات العربية.** فقد أظهرت أعداد الطلبة المسجلين في الجامعات العربية من الأمريكيين الموفدين لتعلم العربية ازدياداً لافتاً للأنظار. فقد ازدادت أعداد الطلبة الأمريكيين في مركز اللغات بالجامعة الأردنية، مثلاً، ازدياداً ظاهراً يمثله الجدول التالي(3).

السنة الدراسية	عدد الطلبة
2001 / 2000	21
2004 / 2003	85
2006 / 2005	120

ويقتصر هذا العدد على طلبة الجامعات فحسب؛ أي أن هذه الأعداد لا تشمل طلبة البعثات الدبلوماسية والعسكرية والشركات؛ ذلك أن هؤلاء غالباً ما يتلقون تعليماً مستقلاً على هيئة دورات متخصصة لأغراض خاصة.

ويقترن بهذا المظهر مظهر أكاديمي آخر يتمثل في إقامة علاقات التبادل الثقافي وبرامج تعلم العربية في ما وراء البحار؛ فقد عقدت كثير من الجامعات الأمريكية برامج الدورات اللغوية في البيئة العربية ،حيث يمضي فيها طلبة البرنامج مدة معينة في إحدى الدول العربية وغالباً

(1) مصطلحا «اللغات المصيرية» و«اللغات الملحة» ترجمة لمصطلح :languages Critical ، وتفاوتت الترجمة بين هذين المصطلحين حسب السياق.

(2) ليست هذه المظاهر طارئة كلها؛ فبعضها كان موجوداً من قبل ولكن مدى الاهتمام هو الذي اختلف.

(3) Justin Martin, The promising rush to learn Arabic, http://www.sfgate.com/cgi-bin/article.cgi?f=/c/a/2006/01/23/EDGUIGQOOA1.DTL

ما تكون في الصيف. وظاهر أن الغرض الرئيسي من هذه الدورات اكتساب كفاية تواصلية مناسبة بالعربية، واكتساب قدر مناسب من الثقافة العربية والإسلامية، إضافة إلى تحصيل قدر من العامية .ومن هذه البرامج اللغوية المشتركة:

- افتتاح جامعة جورج تاون فرعًا لتعليم العربية لها في الدوحة.
- عقد جامعة فرجينيا اتفاقية لتعليم العربية للطلبة الأمريكيين في جامعة اليرموك الأردنية.
- إدارة جامعة إيموري (أتلانتا) مدرسة لتعليم العربية في القاهرة.
- توقيع جامعة (دي بول) في شيكاغو اتفاقية توأمة في الأردن عام 2006.
- ثمة اتفاقية تعليم العربية في المغرب بين جامعة (بنغامتون) وجامعة الأخوين.
- برنامج (إس. آي. تي.) الذي تديره جامعة « فيرمونت » في عَمَّان.

2- التوسع في برامج اللغة العربية

لعل تصفحاً بسيطاً في الشابكة (الإنترنت) يظهر مدى التوسع في برامج اللغة العربية في الولايات المتحدة، ويتخذ هذا التوسع ثلاثة مظاهر هي:

الأول: توسيع البرامج الموجودة وزيادة المقررات الدراسية، وتقديم دورات جديدة تركز على المستويات المتقدمة، وتركز على العاميات العربية.

الثاني: افتتاح أقسام مستقلة للغة العربية تقدم برامج دراسية وعلمية تستنفد منظومة اللغة العربية؛ أي أنها برامج في « لسانيات العربية »، كما هو الحال في جامعة جورج تاون.

الثالث: افتتاح برامج تعليم العربية في المدارس الأمريكية المختلفة (من الروضة حتى الصف الثاني عشر)، وذلك استجابة للمبادرة اللغوية؛ حيث جُعِلَت اللغة العربية واحدة من اللغات الأجنبية التي يمكن للطلبة تعلمها.

ويمثل الجدول التالي عدداً من الجامعات الأمريكية التي تقدم برامج في اللغة العربية ودراساتها:

Abilene Christian University	Emory University
American University	Florida International University
Arizona State University	Florida State University
Barnard College	George Washington University
Baylor University	George town University
Boston College	Hamilton College
Boston University	Hartford Seminary
Brigham Young University	Hobart & William Smith College
Brown University	Hofstra University

College of Charleston
College of William & Mary
Carleton University
Catholic University
Colorado State University
Columbia University
Concordia University
Cornell University
CUNY, Brooklyn
CUNY, Queens
Davidson College
DePaul University
Duke University
Duquesne University
Portland State University
Princeton University
Purdue University
Rice University
Rutgers University
Sanford University
Stanford University
Temple University
Tufts University
University of California, Berkeley
UC, Los Angeles
UC, Santa Barbara
University of Chicago
University of Cincinnati
University of Denver
University of Florida
University of Georgia, Athens
University of Illinois, Chicago
University of Illinois, Urbana
University of Kansas
University of Maryland
University of Michigan, Ann Arbor
University of Miami
Howard University
Indiana University of Pennsylvania
Johns Hopkins University
Kent State University
Louisiana State University
Loyola University, Chicago
Mesa Community College
Middlebury College
Morgan State University
Mount Holyoke College
NYS, Buffalo
Northwestern University
New York University
Penn State University
University of Minnesota Twin Cities
University of Minnesota Kansas City
University of North Carolina
University of New Orleans
University of Notre Dame
University of Pennsylvania
University of Rochester
University of South Carolina
University of South Florida
University of Southern California
University of Texas Austin
University of Utah
University of Virginia
University of Washington
University of Wisconsin Madison
University of Wisconsin Milwaukee
Utah State University
Vanderbilt University
Vassar College
Villanova University
Washington University, St Louis
Wayne State University
Weber University

3- ازدهار تأليف كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها

يظهر تصفح مواقع بيع الكتب على الشابكة «الإنترنت» أن ثمة زيادةً مطردةً على تأليف كتب تعليم العربية في نظمها المختلفة. وتتفاوت هذه الكتب التعليمية في مجال عنايتها ومداه والفئة المستهدفة؛ فبعضها تقدم نظم العربية: الصوتي والصرفي والنحوي والتركيبي والأسلوبي والمعجمي والكتابي تقديماً علمياً غايته تعريف المعلمين والباحثين بنظام العربية ليسهل عليهم تعليمها. وبعض هذه الكتب تعليمية مباشرة موجهة للراغبين في تعلم العربية على مستوياتها المختلفة، ويغلب على هذه الكتب التعليمية أن تراوح بين العربية الفصحى والعاميَّات العربية المتعددة.

ثم إن هذه الكتب تتراوح في طريقة تقديمها؛ فقد يقتصر الكتاب على نسخة ورقية حسب، وقد يقتصر على نسخة إلكترونية حسب توظيف التقنيات الحاسوبية ولاسيما الوسائط المتعددة.

ولعل سلسلة كتاب «الكتاب» لمحمود البطل وكتاب «العربية الفصحى المعاصرة» لبيتر عبود وزملائه تكون أشهر الكتب التعليمية المتداولة ورقياً في أمريكا. أما الكتب الإلكترونية فلعل أهمها يكون(1):

اسم البرنامج بالعربية	اسم البرنامج بالإنجليزية
حجر رشيد (العربية)	Rosetta Stone (Arabic)
العربية الميسرة	Arabic Made Easy
علمني المزيد (من العربية)	Tell Me More (Arabic)
تكلم العربية خطوة خطوة	Speak Arabic: Step by Step

ولعل النظر في الملحقين الأول والثاني يكون دالاً على ذلك؛ إذ فيهما نماذج من كتب تعليم العربية الورقية والإلكترونية.

---

(1) تفاصيل وافية عن هذه البرامج في بحث ممدوح نور الدين: دراسة وصفية تقويمية لبعض برامج الحاسوب في تعليم العربية، بحث منشور في «**وقائع ندوة تقنية المعلومات والعلوم الشرعية واللغوية**»، المنعقدة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أيام 6-7/3/2007، الجزء الثاني، ص:639-667. وانظر أيضاً:

- www.arabicteacher.com.

- www.arabic2000.com/products

4- حوسبة العربية والاستثمار في إنتاج برمجياتها

وتمثل حوسبة العربية وجهاً مهماً من وجوه تسريع «معرفة العربية وتعليمها»؛ وبيان ذلك، مثلاً، أن إعداد برامج تعليمية محوسبة يوفر فرصَ تعلم ممتازة لجميع فئات الشعب الأمريكي؛ إذ يمكن الإفادة من التعلم الذاتي واستعمال هذه البرامج بشكل شخصي. و يمكن لنا أن نقول باطمئنان: إن جهود حوسبة العربية ومعالجتها في أمريكا تسير في أحد اتجاهين:

الأول: اتجاه حكومي عسكري أمني. وهو يقصد على نحو مباشر إلى تطوير برامج معالجة العربية وغيرها من اللغات المصيرية لاستثمار هذه البرمجيات في تحليل النصوص وتبين مدلولاتها ومضامينها واستثمار ذلك كله في قضايا «مكافحة الإرهاب»! ومن هنا تخصص الحكومة الفيدرالية والأجهزة الأمنية الاتحادية ميزانيات هائلة للبحث العلمي في تطوير معالجة العربية وغيرها من اللغات. وتتركز هذه الجهود في: تحليل الأصوات المنطوقة وتبين مدى أصالتها ومطابقتها للبصمات الصوتية لناطق معين، وتحليل النصوص وصولاً إلى أخطار محتملة قد تتضمنها تلك النصوص، و تحليل أصوات اللهجات العربية والتركيب على مقتضاها إن اقتضى الأمر ، والترجمة الآلية والفورية، والمعاجم الإلكترونية، وغيرها من تطبيقات اللسانيات الحاسوبية.

الثاني: اتجاه اقتصادي استثماري، وغاية قصده إتاحة التطبيقات الحاسوبية المتطورة للمستخدمين العرب لأغراض تعليمية مثل كتب تعليم العربية إلكترونياً، أو لأغراض بحثية خالصة كمعالجة النصوص العربية، وتحويل المكتوب إلى منطوق. وقد تكون هذه التطبيقات لأغراض التطبيقات اللغوية المساندة للأعمال الإدارية المختلفة كالتدقيق الإملائي والنحوي والصرفي.

وهذه أمثلة دالة:

- **شركة النشر العربي الإلكتروني**(1). وهي شركة أمريكية في ولاية بوسطن تعمل على توفير البرمجيات والتكنولوجيا العربية المتقدمة للمستخدم العربي ومتحدثي العربية ودارسيها في جميع أنحاء العالم. وتقوم الشركة كذلك بتعريب البرمجيات من اللغات المختلفة لتجعلها متاحة لجميع العرب. كما تعمل الشركة على ترجمة النصوص ومواقع الإنترنت من مختلف اللغات إلى العربية. و يضاف إلى ذلك عدد كبير من التطبيقات الحاسوبية في التدقيق اللغوي وتحليل النصوص. . . .الخ.

- **تطوير برنامج لقراءة العربية آلياً (تعرُّف الكتابة العربية).** فقد نشرت إحدى المجلات التقنية والحاسوب خبراً مفاده تمكن مهندسي الحاسوب في جامعة «بوفالو» من تطوير أول برنامج رقمي لتعرف الكتابة العربية اليدوية والطباعية (2005)(2)، ويسمح هذا

(1) http://www.araictext.com/

(2) http://www.machinedesign.com: 32 feb.17.2005

البرنامج بمسح الوثائق العربية رقمياً للبحث عن معلومات محددة بالاعتماد على تطبيقات الذكاء الاصطناعي المختلفة.

– نجحت إحدى الشركات الأمريكية بتطوير محلل صرفي جديد للعربية، وقد استخدم هذه المحلل في برامج الترجمة الآلية والمعاجم الإلكترونية المتنوعة(1).

5– إنشاء وسائل إعلام تستعمل العربية لغة لها (صحف ومجلات، و قنوات فضائية،)

وتمثل ذلك في السماح لعدد من القنوات الفضائية العربية بإيصال بثها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهي قنوات متنوعة بعضها إخباري وبعضها فنيّ (العربية، وأبو ظبي، وروتانا... الخ). ولعل قناة (الحرة) تكون أدل مثال على عناية الإدارة الأمريكية بتحسين صورتها في البلاد العربية؛ إذ تبث باللغة العربية.

6– عقد الندوات والمؤتمرات المتخصصة باللغة العربية

ويمثل هذا المظهر الجانب العلمي الخالص في قضايا اللغة العربية تعلماً وتعليماً ونشراً؛ إذ يكون القصد منها أن تعرض آخر مستجدات قضايا اللغة العربية في الولايات المتحدة ،ومنها:

–كيفية مواجهة ضعف كفاءات معلمي العربية في أمريكا.

–كيفية استدراك نقص أعداد معلمي العربية الأصليين.

–كيفية الانتقال بالمتعلمين من المستوى المبتدئ ،وهو المستوى الغالب ،إلى المستويين المتوسط والمتقدم.

–كيفية تشجيع الطلبة والموظفين الحكوميين على الالتحاق ببرامج تعليم العربية في أمريكا وخارجها.

–كيفية إعداد كتب تعليمية عصرية متطورة تواكب حاجات المتعلمين والدولة ،ولاسيما ما تعلق بالأمن القومي وتأهيل موظفي الدوائر الحكومية الرسمية.

ولعل مثالاً واحداً على هذه المؤتمرات يكون كافياً؛ فقد عقدت جامعة (دي بول في شيكاغو) مؤتمراً وطنياً حول قضايا تعليم اللغة العربية (http://condor.depaul.edu/~mol/anc/)

وذلك أيام 13–15/6/ 2008وقد نوقش فيه أكثر من خمسين بحثاً ودراسة انضوت تحت المحاور التالية(2):

(1) Jeffrey Micher, Clare R. Voss, Buckwalter–based Lookup Tool as Language Resource for Arabic Language Learners Software Engineering, Testing, and Quality Assurance for Natural Language Processing, pages 66–67, Columbus, Ohio, USA, June 2008. c2008 Association for Computational Linguistics

(2) www.condor.depaul.edu/.com/anc

– أصول تعليم العربية كلغة أجنبية.
– معايير تعليم العربية كلغة أجنبية.
– معايير تعلم العربية.
– المعايير المهنية لتعليم العربية.
– إنشاء برامج ناجحة.
– تعليم العربية على المستوى ما قبل الجامعي.
– تعليم العربية على المستوى الجامعي (وصولاً إلى المستوى المتميز).
– تعليم العربية للمنحدرين من أصول عربية.
– وضع المواد.
– وضع المناهج.
– الاختبار والتقييم.
– استخدام التقنية الحديثة وتطبيقاتها.
– تدريب المدرسين.
– تأليف الكتب المدرسية ونشرها.
– محاور مقترحة.

أما **أهداف هذا المؤتمر** فقد تمثلت في:

– تشجيع التواصل بين معلمي اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية في جميع المراحل التعليمية؛ وذلك لتطوير المجال وتعزيزه.
– تبادل الأفكار والخبرات والآراء والأبحاث والمصادر.
– مناقشة الاحتياجات الآنية والمستقبلية لبرامج تعليم العربية في أمريكا.

ومن الأبحاث التي عرضت في المؤتمر:

– وضع تعليم اللغة العربية في أمريكا، مهدي علوش.
– التكنولوجيا واللغة الأجنبية، مصطفى خضراوي.
– تطوير مواد اللغة العربية للمدارس الثانوية، ندى شعث.
– تجربة شخصية في تعلم العربية....من المبادئ إلى الترجمة، أَلِن سولْتَر.
– تعليم العربية لذوي الأصول العربية...رحلة من البحث والاكتساب، إيمان حازم.

7- إنشاء رابطات وجمعيات لمعلمي العربية وباحثيها

ولعل أهم هذه الروابط تكون « **الرابطة الأمريكية لأساتذة اللغة العربية** »، وكذلك جمعية اللسانيات العربية التي تأسست عام 1988. ولعل أحدث هذه الروابط تكون « **رابطة معلمي العربية روضة-12**) وهي تابعة للمركز الوطني لموارد اللغات(1) الذي تديره جامعة جورج واشنطن وجامعة جورج تاون ومركز اللسانيات التطبيقية، وتمولها وزارة التربية والتعليم الأمريكية تمويلاً مباشراً. ويظهر النظر في موقع هذه الرابطة أنها تعمل في ستة مجالات هي(2):

- شبكة معلمي اللغة العربية من الروضة إلى الصف الثاني عشر في أمريكا.
- معايير تعليم العربية وتعلمها.
- نشرة المعلمين الإخبارية.
- موقع للمعلمين يتضمن كتباً تعليمية وموادّ علمية، وإعلانات، وتوجيهات، ودروساً تطبيقية....الخ.
- أرشيف مواد اللغة العربية.
- معاهد المعلمين الصيفية.

ولا شك أن مثل هذه الروابط والجمعيات تنظم شؤون اللغة العربية في أمريكا، وتسهم في تطوير نشرها تعليماً وتعلماً وتأليفاً ونشراً.

تعلُّم العربية في أمريكا - الأهداف والبواعث -

تشير أكثر الدراسات والأبحاث إلى أن اللغة العربية في الولايات المتحدة لم تكن تحظى بعناية حكومية أو أهلية لافتة؛ إذ لم يكن ينظر إليها إلا على أنها لغة إحدى الأقليات المهاجرة، ومن ثَمَّ فإن العناية بها لا تتجاوز أفراد هذه الأقليات الراغبين في استبقاء لغتهم والحفاظ على تراثهم الثقافي والديني باللغة العربية، ولعل ما كان يعزز ذلك الدعواتُ الكثيرة المنادية بالتوحيد اللغوي وجعل الإنجليزية لغةً رسميةً وحيدةً، ومنح الأقليات حريات محدودة في التعليم بلغاتهم الأم. ولعل هؤلاء كانوا يَصدرون عن رؤية واقعية مفادها أن اندماج هؤلاء المهاجرين، ومنهم العرب، بالمجتمع الأمريكي رهين بمعرفتهم باللغة الإنجليزية، وهي لغة التداول الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والإعلامي، ثم إن أفراد هذه الأقليات سيدركون أن حياتهم ومعاشهم مرتهن باللغة الإنجليزية؛ إذ هي وسيلتهم إلى العمل.

(1) National Capital Languae Resource center: (NCLRC)

(2) www.nclrc.org

على أن الأمور لم تبقَ على حالها! فقد اختلت الموازين كلها وانقلبت الدنيا رأساً على عقب؛ فسبحان مغير الأحوال! فقد كانت أحداث الحادي عشر من أيلول 2001م مفصلاً هاماً في تاريخ تعليم العربية والثقافة الإسلامية في الولايات المتحدة، إذ اختلفت الأحوال قبل الأحداث عما بعدها اختلافاً هائلاً جداً.

وتشير الإحصاءات المتوافرة إلى أن إقبال الأمريكيين على تعلم العربية يتزايد باطراد حتى قدرت نسبة الزيادة في أعداد الدارسين بـ 90 ٪ من الطلبة المنتظمين في دروس اللغات. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل نشطت الجامعات الكبرى في إنشاء أقسام ووحدات للغة العربية، كجامعة جورج تاون التي افتتحت برنامجاً للغة العربية ولسانياتها. وسأعرض هنا بحثين استطلاعيين، قصد الباحثان منهما تبين اتجاهات الطلبة الأمريكيين نحو اللغة العربية. وهاتان الدراستان هما:

– دراسة (كارولين سيمور–يورن)، **(تعليم العربية بين المهاجرين العرب في مِلْ ووكي وِسْكِنْسون...دراسة في الاتجاهات والدوافع)** (1).

– دراسة ت.أ.طه، **العربية لغةَ أجنبيةً لحاجة ملحة بعد الحادي عشر من أيلول....دراسة في اتجاهات الطلبة ودوافعهم.**

وفيما يلي بيان تفصيلي عنهما

أولاً: دراسة (كارولين سيمور–يورن)

(تعليم العربية بين المهاجرين العرب في ملووكي وسكنسون...دراسة في الاتجاهات والدوافع)(2).

حاولت الباحثة تلمس اتجاهات أبناء المهاجرين العرب نحو اللغة العربية، والحوافر والبواعث التي تدفعهم إلى تعلمها، ولعل ملاحظتها الأولى تتمثل في أنّ ثمة إقبالاً كبيراً لدى الطلبة العرب الأمريكيين ولاسيما المسلمين على تعلم اللغة العربية.

وأما الأسباب الغالبة على إقبالهم على تعلمها فتتمثل في:

1– قراءة القرآن الكريم وإنتاج فهم خاص بالعربية لا يعتمد على الترجمة.

2– تحمل المسؤولية تجاه العرب الأمريكيين في المحافل الرسمية؛ أي معرفة العربية للتخاطب مع العرب، مِنْ ثَمَّ نقل وجهات نظرهم إلى المجتمع الأمريكي.

(1) Charoline Seymour–jorn, Arabic language Learning among Arab Immigrants in Milwaukee,Wisconsin: A study of Attitudes and Motivations,

(2) Journal of Muslim Affairs, Vol, 24, No, 1,April 2004, pp: 109–122.

3– الحفاظ على التراث الثقافي والهوية الثقافية، والهوية اللغوية شطر مهم منها، والتواصل معه.

4– التواصل مع الأقرباء العرب في البلدان العربية، وإدامة الروابط العائلية وما يستتبع من روابط دينية وثقافية.

وقد قامت الدراسة على الأسئلة التالية[1]:

– ما دور تعليم اللغة العربية وتعلمها في مساعدة أعضاء هذه العائلات ليشعروا أنهم ينقلون ثقافتهم وتراثهم؟

– هل كان التأكيد على تعلم اللغة العربية ذا أبعادٍ دينية وثقافية؟

– هل يساعد تعلمُ العربية العربَ الأمريكيين للتأقلم مع التعدد الثقافي العالمي أو للتفاعل مع عائلاتهم وغيرهم في العالم العربي؟

وتشير الباحثة في سياق عرضها لخلفية بحثها إلى أنها تُتابع تزايد أعداد الطلبة المنتظمين في صفوف تعلم العربية، ولاسيما من العرب المسلمين، وتسترجع مسحاً أجرته عام 1995م حول خلفيات الطلبة ودوافعهم من تعلم العربية؛ وكان أبرز تلك الدوافع[2]:

1– الظن بأن اللغة العربية مادة سهلة!

2– أنهم انتظموا في صفوف العربية بأثر من إلحاح الوالدين.

3– رغبةً في تطوير مهارات التخاطب والتحادث مع أقاربهم العرب عندما يزورون بلدانهم.

4– قراءة القرآن بلغته المصدر، وصولاً إلى فهمه دون وساطة.

أما في هذه الدراسة فقد تناصفت إجاباتُ الطلبة عن السؤال: **لماذا اخترتَ دراسة اللغة العربية؟** فقد كانت النسبة موزعة على هدفين رئيسيين هما:

1– 50 ٪ لقراءة القرآن وبناء فهم وتفسير خاص.

2– 50 ٪ لتطوير مهارات القراءة والكتابة.

وعندما تحسنت مهارات هؤلاء الطلبة في اللغة العربية أبدوا أسباباً إضافية منها(3):

– تعزيز الهوية الثقافية واللغوية.

– لأن العربية هي اللغة الأم.

وقد كشفت الدراسة عن اتجاه عام لدى الطلبة باعتبار العربية رمزاً للانتماء الثقافي والديني.

---

(1) Ibid, p112.

(2) Ibid, p112.

(3) Ibid, p114.

وقد ضمنت الباحثة دراستها سؤالاً مهما مفاده: **هل أثرت أحداث 11/9/2001 في اتخاذ قرارك تعلمَ العربية؟**

وقد أشارت غالبية الطلبة إلى عدم تأثر قرارهم بهذه الأحداث. أما الذين تأثر قرارهم بالأحداث فمنهم:

- مَنْ شعر بأنه مهدد ولذلك كان عليه أن يثبت أنه عربي أمريكي وتأكيد عروبته؛ وما ذلك إلا بتعلم العربية.
- مَنْ رأى التمييز في المجتمع الأمريكي والنظر إليه على أنه عربي خالص وإن وُلِد في أمريكا!

وعلى الرغم من أن هذه الأحداث لم تؤثر تأثيراً مباشراً في الاتجاه نحو العربية إلا أن آثارها السياسية والاجتماعية حفزت بعض الطلبة لتعلم العربية؛ ذلك أن المضايقات وحملات التمييز والإساءة التي تعرض لها المسلمون ولاسيما العرب جعلت ضرورياً امتلاك العربية للتحدث مع العرب ومخاطبتهم بالعربية، من ثَمَّ التعبير عن آرائهم في المحافل الرسمية، ونقل وجهات نظرهم للمجتمع الأمريكي الرسميّ والشعبيّ.

وثمة دوافع وحوافز أخرى جعلت العرب الأمريكيين في (مِلْ ووكي) يقبلون على تعلم العربية؛ فمنهم من حَرَّكته حوافزُ اجتماعية خاصة تمثلت في محاولة التخلص من النظرة الاستهجانية التي كان يُواجَه بها عندما يعجز عن التواصل مع أقربائه العرب؛ إذ غالباً ما كان يوصف بأنه «**أمريكي خالص/قُحّ**». ومن هذه الدوافع الاجتماعية تأميلُ أن يختار الشاب أو الفتاة قريناً له من بلده الأصلي.

ومن أَطْرف البواعث التي وقفت عليها(كارولين) الحَرَج الذي وقع فيه متعلم العربية ذلك أن بعضهم كان يعجز عن قراءة قائمة الطعام بالعربية عندما كان في إجازة مع أهله في فلسطين(1)!

ثانياً: دراسة ت.أ.طه، العربية لغةَ أجنبيةً لحاجة ملحة بعد الحادي عشر من أيلول....دراسة في اتجاهات الطلبة ودوافعهم(2).

أما غاية البحث الرئيسية فهي استكشاف اتجاهات الطلبة (أمريكيين وغير أمريكيين) نحو تعلم العربية بوصفها إحدى اللغات المصيرية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول.

يبدأ الباحث مسوغات الأهمية القصوى للغات التي شملتها المبادرة اللغوية، وهو يُرْجِع هذه المسوغات إلى:

---

(1) Ibid, p118.

(2) T. A. Taha, Arabic as " a critical- need' Foreign Language in Post- 9/11 Era : A study of Students' Attitudes and Motivation, Journal of Instructional Psychology, Vol, 34, No, 3, pp 150- 160.

1– أن الولاياتِ المتحدةَ لا ينبغي لها أن تنتظر مأساة أخرى؛ إذ أظهرت أحداث الحادي عشر من أيلول أن ثمة ضعفاً كبيراً لدى الأمريكيين ثنائيي اللغة (العربية والإنجليزية).

2– أن المنافسةَ الاقتصاديةَ العالميةَ ولاسيما المنافسة اليابانية ومنافسة الاتحاد الأوروبي قد جعلت مكانة أمريكا التجارية في قلب اهتمامات الأمن القومي.

3– أن النظرَ في منظومة المجتمع الدولي يظهر أن ثلاث لغات من اللغات التي شملتها المبادرة تعد لغاتٍ رسميةً عاملة في الأمم المتحدة.

4– أن خَمْسَ لغاتٍ من اللغات التي شملتها المبادرة لغاتٌ مهمة في الأعمال والتجارة والاقتصاد والدبلوماسية العالمية، إضافة إلى أنها تمثل اللغات الرسمية في بلادها.

5– أن إتقان هذه اللغات تعلماً وتعليماً وتداولاً ينتهي إلى تعزيز التفاهم العالمي والحوار لإشاعة السلام والانتعاش الاقتصادي العالمي.

ويضاف إلى تلك العوامل عوامل تنفرد بها العربية؛ فهي لغة القرآن والدين الإسلامي، وهي من ناحية أخرى، حسب رأي كثيرين من الساسة الأمريكيين، لغة «الإرهاب»، ومن ناحية ثالثة هي «لغة العدو في العراق».

وقد تفاوتت آراء الطلبة حول برامج اللغة العربية في الجامعات الأمريكية بين رأيين(1):

– الإبقاء على برامج تعليم العربية كما هي؛ إذ ليس ثمة حاجة لتوسيعها. وقد مثل أصحاب هذا الرأي 66.6 ٪ من الأمريكيين، أما الطلبة غير الأمريكيين فقد بلغت نسبتهم 58.8 ٪.

– توسيع هذه البرامج وتطويرها؛ وقد مثل أصحاب هذا الرأي 32.4 ٪ من الأمريكيين، أما الطلبة غير الأمريكيين فقد بلغت نسبتهم 41.1 ٪.

ولعل أهم النتائج الإحصائية التي انتهى إليها البحث ما يلي:

– يعتقد 38.8 ٪ أن العربية ستزيد فرصهم في العمل، ولاسيما في البلاد العربية.

– يرى 62.9 ٪ من الأمريكيين أن العربية مهمة للسياحة والسفر، في حين يرى 55.9 ٪ من الأجانب أنها مهمة للسياحة والسفر.

– يرى 84.5 ٪ أن العربية مصدر قوة لغوياً وثقافياً.

– يرى 66.6 ٪ من الطلبة الأمريكيين أن انتشار اللغة الإنجليزية وتوسعها لا يقلل من أهمية اللغة العربية عندهم، أما الطلبة الأجانب فقد رأى 61.7 ٪ ذلك.

ولا تتوقف أهداف متعلمي العربية عند هذه الحد بل تتجاوزه إلى أهداف أخرى، وكان مما رصدته بعض الدراسات الأهداف التالية(2):

(1) Ibid, pp. 153–154.

(2) http://www.taqrir.org/showarticle.cfm?id=154

- تحصيل دخول اقتصادية مرتفعة بالعمل في إحدى المؤسسات الأمنية أو الدبلوماسية الأمريكية، ولاسيما أن الحكومة الأمريكية تمضي قدماً في دعم برامج اللغة العربية.
- أن طبيعة وظائف بعض المتعلمين تفرض عليهم ذلك؛ فالعاملون في الجيش الأمريكي ولاسيما الذين يحتلون العراق أو يقيمون في القواعد العسكرية الأمريكية في الخليج يتعلمون العربية لأسباب أمنية تتعلق بحياتهم الشخصية أو بأمن المناطق التي يحتلونها، أو بأمن الولايات المتحدة نفسها.
- الرغبة في الإسهام في حركات نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان في البلاد العربية.
- تحصيل فرص عمل ذات دخل مرتفع ولاسيما في الخليج العربي.
- الرغبة في الإسهام في تقريب وجهات النظر بين العرب والمسلمين والولايات المتحدة الأمريكية.

العربية في السياق الأمريكي

يمكن لمن يقصد الوقوف على واقع اللغة العربية في الولايات المتحدة أن يعاينها في السياقات التالية:

1- السياق الاجتماعي.
2- السياق العلمي و الأكاديمي.
3- السياق العسكري/ الأمني.
4- السياق التربوي/التعليمي.

أولاً: العربية في السياق الاجتماعي

وإنما نقصد بذلك أن العربية تمثل إحدى الظواهر اللغوية الاجتماعية التي ينتظمها المجتمع الأمريكي؛ ذلك أن كثيراً من المهاجرين العرب الأمريكيين ما يزالون يتداولون بالعربية فيما بينهم ويسعون سعياً دؤوباً إلى تعليمها لأبنائهم؛ حفاظاً على هويتهم الثقافية وأصولهم العرقية؛ إذ إن معرفة العربية تمثل أدلَّ العلامات على الأصول العربية لهؤلاء المهاجرين. وليس غريباً القول إن الجاليات العربية، كغيرها من الجاليات، تميل إلى التجمع في مناطق معينة قد تعود في أصلها إلى تواجد الأقارب أو ظروف العمل أو الدارسة. وهكذا فإن النظر في التركيبة الاجتماعية والثقافية لبعض الولايات الأمريكية يكشف عن تجمعات عربية وإسلامية قد يصل تعداد أفرادها إلى عشرات الآلاف، كما هو الحال في ديترويت؛ ولذلك كان طبيعياً أن تجد عدداً من الدراسات الاجتماعية والثقافية التي تتناول التجمعات العربية في الولايات المتحدة، ومن أبرزها كتاب «باربرا أسود» الذي يتضمن عدداً من الدراسات الاجتماعية والثقافية لهذه التجمعات(1).

(1) Arabic Speaking Communities in American Cities, edited by BARBARA ASWAD. New York: Center for Migration Studies, 1974.

وفي الإطار الاجتماعي الثقافي نفسه نجد أن العربية تحضر حضوراً لافتاً بوصفها وسيلة تواصل وتفاهم بين العرب وغيرهم من المسلمين؛ إذ تمثل لغة مشتركة يستعملها العرب وإخوانهم المسلمون في أداء العبادات والشعائر الإسلامية، وما يتبعها من مناسبات وطقوس دينية مختلفة.

ولعل أظهر الأدلة على منزلة العربية في التداول اليومي أنها صارت مجال دراسة علمية بحثية؛ إذ تناولتها كثير من البحوث بالتحليل والدارسة؛ ولعل كتاب «**اللغة العربية في أمريكا**»(1) يكون دليلاً كافياً.

فقد أشارت محررة الكتاب « عَلِيَّة رشدي » إلى أن غرض هذا الكتاب رغبتها في أن تلقي مزيداً من الضوء على اللغة العربية التي يمثل الناطقون بها أكبر الأقليات في الولايات المتحدة الأمريكية؛ ذلك أن البحث اللساني لم يعتنِ كثيراً بالظاهرة اللغوية العربية وامتداداتها في المجتمع الأمريكي. ومن هنا فإن رغبتها الشخصية العلمية تجسدت في جمع عدد من البحوث العلمية التي تتناول العربية وحدها في السياق الأمريكي. ويمثل الجدول التالي بياناً وافياً عن موضوعات الكتاب.

القسم وعنوانه	عنوان البحث	المؤلِّف
الأول: الاحتكاك والتغير اللغوي	1– اللهجة اللبنانية في كليف لاند	نزيه ظاهر
	2– الاقتراض في كلام العرب الأمريكيين	علية رشدي
	3– اتجاه التناوب اللغوي (من العربية إلى الإنجليزية)	مشيرة عيد
	4– وظائف التناوب اللغوي: اللهجة السعودية في الولايات المتحدة الأمريكية	صباح صافي
القسم الثاني: استعمال العربية...وجوهه والاتجاهات نحوه	5– اللغة العربية والتحديات...هل تحتفظ بالبقاء	محمد سواعي
	6– المسيحيون اللبنانيون في «بوفالو»..... استبقاء اللغة والتحول عنها	بدر الدويك
	7– تعلُّم العرب الأمريكيين العربيةَ....الدوافع والاتجاهات	دَلاس كيني
	8– الإعلام العربيّ الأمريكيّ....الماضي والحاضر	فهد عبد الله وكينيث قحطان الأيوبي
	9– اللغة العربية في مساجد «ديربورن»	ليندا وُلْبِرِج
القسم الثالث: التعليم والتعلُّم	10– تاريخ الدراسات العربية في الولايات المتحدة	إرْنست مكاريوس
	11– تعليم العربية في الولايات المتحدة..... الماضي والحاضر والمستقبل	روجر ألِن
	12– تصميمُ منهجٍ كفايةٍ للعربية المعاصرة لغةً أجنبية	مهدي علوش
	13– كفاية الازدواجية.... الحاجة إلى منهج بديل للتعليم	محمود البطل
	الحاسوب في تعليم العربية.... التأميل والواقع	دلْوورث باركنسون

(1) Aleya Rousdy,The Arabic Language in America: Al-Lughah Al-Arabīyah Fī Amrīkā

ولما كانت العربية لغة حية متداولة في المجتمع الأمريكي كان طبيعياً أن تؤثر، ولو تأثيراً بسيطاً، في اللغة الإنجليزية، في بنيتها وبعض قواعدها؛ فقد أدت طبيعة الأسماء العربية وبنيتها التركيبية إلى اقتحام الإنجليزية، فصار طبيعياً أن تجد الاسم الأول يتقدم اسم العائلة، وصار مقبولاً أن تجد (ال) التعريف حاضرة في الاسم العربي المثبت بالإنجليزية، وكذا القول في الأسماء التي يلتزم أصحابها، وخاصة أهل الخليج، بكلمة (ابن)، و يضاف إلى ذلك كله أن الأعلام العربية صارت مكوناً ثابتاً من مكونات الثقافة الأمريكية، ولاسيما الأسماء العربية الخالصة التي لم تُحَرِّفْها الكتابةُ أو النطق الإنجليزي.

ثم إن الإنجليزية بدأت تستوعب مفرداتٍ عربيةً وتستعملها في معجمها، بصرف النظر عن طبيعة هذه المفردات أو منطوياتها السياسية، ومن ذلك مفردات الدين الإسلامي في الحياة العامة: الصلاة والزكاة والحج وعيد الفطر، وعيد الأضحى، والسلام عليكم....، بل إن بعض المفردات العربية صارت علامة تجارية واضحة؛ كلمة «حلال»!

ثانياً: العربية في السياق العلمي والأكاديمي

والمقصود بذلك اتخاذ العربية منزلة لها في سياق الدراسات اللسانية الأمريكية على مستويين، أولهما مستوى حضور العربية في التأليف اللساني العام، وثانيهما مستوى الأطروحات الجامعية التي أنجزت في الجامعات الأمريكية، سواء تلك التي أنجزها الطلبة العرب أم تلك التي أنجزها الطلبة الأمريكيون و غيرهم. ويهدينا في هذا السياق أربعة أعمال بحثية هي:

- **كتاب نهاد الموسى: اللُّغَةُ العربيَّةُ في مِرآة الآخر... مَثَلٌ من صورة العربية في اللسانيات الأمريكية[1].**
- **بحث حمزة المزيني: مكانة اللغة العربية في الدراسات اللسانية المعاصرة[2].**
- **دراسة «دونا ستريلي»: ببليوغرافيا مشروحة لرسائل الماجستير والدكتوراة في اللغة العربية وآدابها والثقافة العربية 1967–1987.[3]**
- **دراسة محمود البطل (محرر): تعليم اللغة العربية لغة أجنبية... قضايا واتجاهات[4].**

1 – منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

2– نشر هذا البحث أولاً في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد53، السنة الحادية والعشرون وأعيد نشره في كتاب «التحيز اللغوي وقضايا أخرى»، سلسلة كتاب الرياض، العدد125، 2004.

3 – موقع «الرابطة الأمريكية لأساتذة اللغة العربية».

4 – Al–Batal, Mahmoud (ed.). The Teaching of Arabic as a Foreign Language: Issues and Directions. Provo, UT: American Association of Teachers of Arabic, 1995..

ويعتني هذا الكتاب بالتحديات التي تواجه تعليم اللغة العربية وتعلمها بالتحديد في المستوى الجامعي، ويجمع الكتاب خمس عشرة ورقة بحثية قدمت في ملتقى للغاية نفسها في كلية (ميدل بيري) صيف عام 1992. ويوثق هذا الكتاب النجاحات التربوية التطبيقية التي أنجزها الباحثون المشاركون، وهم أصلاً من أساتذة العربية المنشغلين بها تعليماً وتنظيراً في الجامعات الأمريكية، ومنهم: بيتر عبود، وروجر ألِن، ومهدي علوش، ومحمود البطل، وراجي رموني...إلخ. وقد تضمن الكتاب محاور مختلفة منها: الثقافة العربية في دروس تعليم العربية، وقضية الازدواجية وأثرها في تنوع العربية والإشكالات التربوية التي تثيرها، وإعداد المواد التعليمية في المهارات اللغوية العربية...الخ.

أما **نهاد الموسى** فقد جعل غايته من الكتاب أن يجيب عن سؤال عريض مفاده: ما صورة العربية في اللسانيات الأمريكية؟

وهو سؤال كبير يتشعب إلى أسئلة فرعية هي:

– ما ملامح « العربية » في « مرآة » علماء اللسانيات في أمريكا؟

–ما موارد العربية في مؤلفاتهم اللسانية الأصول بمناهجها المتعاقبة؟

– ما مقدار « اطلاعهم » على « أنظار » علماء العربية؟

– ما مقدار الانتفاع بأنظارهم هم في مقاربة العربية برؤية « إضافية »؟

– ما موقفهم من العربية من حيث هي ظاهرة لغوية؟

– ما موقفهم من العربية من حيث هي وعاء لمحمول ثقافيّ حضاريّ؟

وقد تناول نهاد الموسى موارد العربية عند اللسانيين الأمريكيين، حسب، في مستويين:

الأول: مستوى الرواد من اللسانيين (الأفراد)؛ إذ تناول وجوه ورود العربية عند:

– بلومفيلد في كتابه : اللغة.

– سابير في كتابه : اللغة.

– هياكاوا في كتابه: اللغة في الفكر والفعل.

– زليج هاريس في كتابه : اللسانيات البنيوية.

الثاني: العربية في المدارس اللسانية، وهو يتناول صورة العربية في المدارس والاتجاهات التالية:

1– اللسانيات الوصفية، ومثالها كتاب « غليسن »: مقدمة في اللسانيات الوصفية.

2– اللسانيات التاريخية، ومثالها كتاب « وينفريد ليمان »: اللسانيات التاريخية (مقدمة).

3– اللسانيات الكلاسيكية_ الاستشراقية، ومثالها مقالة « ألن كاي » في كتابه : لغات العالم الرئيسة..

4– اللسانيات الأنثروبولوجية، ومثالها كتاب «وليام فولي»: اللسانيات الأنثروبولوجية.

5– اللسانيات الاجتماعية والتخطيط اللغوي، ومثالها كتاب «روبنز بيرلنغ»: تعدد أصوات الإنسان: اللغة في سياقها الثقافي.

6– اللسانيات التوليدية التحويلية أو نظرية تشومسكي، ومثالها رسالة «مايكل بريم»: التشكيل الصوتي للعربية.

7– اللسانيات الحاسوبية، ومثالها كتاب «جون لولير» و«هيلن أرِستر»: استخدام الحاسوب في اللسانيات.

8– اللسانيات العامة، ومثالها كتاب «أدريان أكمجيان ورتشارد ديميز»: مقدمة في اللغة والاتصال.

أما دراسة المزيني فإنها تفترق عن دراسة نهاد الموسى من وجوه متعددة[1]؛ أجلاها أن غاية قصد نهاد الموسى تَبَيُّن صورة العربية في اللسانيات الأمريكية واستبطان الخطاب الفكري الذي أنتج هذه الصورة، أما المزيني فإن غايته أن يدل على منزلة العربية في الدراسات اللسانية الحديثة، الأمريكية وغيرها، من حيث هي لغة حية متداولة تخضع لقوانين النظرية اللسانية العامة.

لقد أورد المزيني عدداً كبيراً من الدراسات اللسانية التي أُنْجِزَت في الولايات المتحدة، سواء أكان مُنْجِزها عربياً أم غير عربي؛ فقد أُنْجِزَت بالإنجليزية. وقد جعل المزينيُّ دراسته المستقصية في ثلاثة أقسام:

أولاً: الاهتمام بالعربية نموذجاً للتحليل اللساني[2]

وذلك أن كثيراً من الدراسات والأطروحات الجامعية اتخذت العربية نموذجاً لغوياً لاختبار بعض الفرضيات والنظريات اللسانية؛ انطلاقاً من أنها لغة حية متداولة، وأن اختبار النظريات اللسانية وفقاً لها يمثل رؤية علمية لمفهوم الكليات اللغوية. والظاهر أن عدداً من هذه الأطروحات العلمية قد أنجزت في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا أرقى معاهد البحث العلمي هناك.

وانطلاقاً من ذلك يورد المزيني عدداً وافراً من الدراسات التي تختبر أنظاراً لسانية متباينة انطلاقاً من بنية العربية ومنظومتها الداخلية، والأمثلة التالية مبينة:

1– الدراسات التي تختبر العربية اختباراً بنيوياً (في إطار المدرسة البنيوية)، ومنها دراسة هاريس على اللهجة المغربية لاكتشاف «إجراءات الاكتشاف في الدراسة اللسانية البنيوية في أمريكا.

1– تَحْسُنُ الإشارة إلى أن بحث المزيني أسبق تاريخياً من بحث نهاد الموسى؛ إلا أن مضمون معالجة كتاب الموسى أسبق من مضمون بحث المزيني؛ لذا اقتضى التنويه بذلك.

2– التحيز اللغوي وقضايا أخرى، ص: 118–103.

2– دراسة مايكل بريم التي طبق فيها الصوتيات التوليدية التي اقترحها تشومسكي وهاله على الأصوات العربية.

3– دراسة جون مكارثي «قضايا شكلية في الصواتة والصرف الساميين»، وانتهت هذه الرسالة إلى نظرية جديدة في التحليل الصواتي طورها فيما بعد وسماها «الصواتة الوزنية».

4– التداول بالعربية في المجتمع العربي، من منظور اللسانيات الاجتماعية والثقافية، وأبرز أعمال هذا الاتجاه عمل فيرغسون « فأتوا بسورة من مثله: اللغة العربية مقياساً للمجتمع العربي»، وفيها يستعرض استعمال العربية في العالم العربي مستدركاً على بعض آرائه التي أوردها في مقالته الشهيرة «الازدواجية».

5– اللسانيات النفسية والمرضية، حيث أورد بعض الدراسات التي تناولت الأداء اللغوي لبعض العرب المصابين بأمراض لغوية كالحبسة.

6– اللسانيات الحاسوبية، ومن أمثلتها دراسة «كينيث بيزلي» عن التحليل الصرفي الحاسوبي للعربية.

ثانياً: الدراسات الغربية الحديثة التي اهتمت بإنجازات النحو العربي[1]

يستعرض المزيني في هذا القسم عدداً كبيراً من الدراسات التي تناولت النحو العربي دراسةً وتحليلاً ونقداً. ويلفت النظرَ في هذه الدراسات، وقد أَنْجَزَ معظمَها أمريكيون، أنها تعمقت في النحو العربي تعمقاً لافتاً؛ إذ تجاوزت الظاهرةَ النحويةَ في العربية إلى بنية نظريتها وأسسها الفكرية التي انطلقت منها؛ فقد تناول بعض الباحثين نظرية العامل، والسماع والقياس، والتعليل، والأصل والفرع، وهذه المقولات هي المقولات المعرفية الأساسية في النحو العربي. ولم يقف جهد هؤلاء عند ذلك بل تجاوزه إلى تعدد الوجوه في العربية والخلافات النحوية! ثم إنهم تناولوا أعلام النحو العربي؛ فدرسوا مناهجهم وآراءهم و أمثلتهم وعلقوا عليها تعليقات ضافية، حتى إن احدهم تخصص في«سيبويه»[2]. وكان من صميم أعمالهم مضاهاة النظريات اللسانية الحديثة (البنيوية، والتحويلية، والاجتماعية، والتداولية) بنظرية النحو العربي. ومن أبرز الدراسات التي أوردها المزيني في هذا السياق البحثي:

1– دراسات مايكل كارتر: «عشرون درهماً في كتاب سيبويه»، و «أصول النحو العربي»، و »نحوي عربي من القرن الثامن الميلادي».

2– دراسات جوناثان أوينز: «مقدمة للنظرية العربية النحوية في القرون الوسطى»، و«النظرية العربية النحوية المبكرة... التنوع والتعدد».

1– المرجع نفسه، ص: 118–103.

2– هو: مايكل كارتر.

ثالثاً: دراسة الأعمال التي تردُّ على من يقولون بقصور العربية ونقائصها ووجوه تخلفها[1].

وقد ركز فيه على كتاب « ديفد جَسْتِس » « **دلالة الشكل في اللغة العربية في مرآة اللغات الأوروبية** »[2]، وفيه يدحض المؤلف كثيراً من الأزعومات والأحكام المتجنية على اللغة العربية.

ولعله كان يحسن بالمزيني في هذا السياق العلمي إضافة قسم آخر، وهو دراسات بالترجمة والأدب المقارن.

لقد انعكست هذه العناية الأكاديمية والبحثية باللغة العربية في عدد من المظاهر العلمية التوثيقية، كتأسيس المجلات والجمعيات والحلقات العلمية الدورية، ومن أهم المجلات « اللسانيات العربية ». كما خصصت بعض الدوريات أعداداً خاصة عن اللغة العربية. وتأسست في الولايات المتحدة أيضاً جمعية اللسانيات العربية عام 1988. وكذلك الرابطة الأمريكية لأساتذة اللغة العربية.

– الرابطة الأمريكية لأساتذة اللغة العربية

لم أقف على نص صريح يشير إلى تاريخ تأسيس هذه الرابطة، ولكن موقعها الرسمي يقدم جرداً بأسماء رؤساء الرابطة، ويشير تاريخ أول رئاسة إلى عام 1965، ولعل هذه العام يكون فعلاً هو عام انطلاقها.

تضم هذه الرابطة عدداً من المتخصصين في اللغة العربية من الأمريكيين والعرب الأمريكيين، ومن أبرزهم: بيتر عبود، ومحمود البطل، وراجي رموني..إلخ. وتصدر الرابطة مجلة دورية سنوية هي «**العربية**» تختص باللغة العربية وقضاياها دراسة وتدريساً. ويشير موقع الرابطة إلى العدد الثالث والثلاثين.

يعد موقع الرابطة على الشابكة موقعاً غنياً جداً ومصدراً مهماً لمتابعة أخبار العربية في الولايات المتحدة؛ إذ تستطيع أن تجد فيه:

- معلومات لغوية عن اللغة العربية.
- بعض مصادر العربية كالقرآن الكريم.
- نشرة المحرر التي تتضمن عدداً كبيراً من الفعاليات عن اللغة العربية (مؤتمرات، وندوات، ومنح، ودورات.....إلخ).
- أهم برامج اللغة العربية في أمريكا: الدورات القصيرة، ودرجة البكالوريوس، والدراسات العليا، و الدورات الصيفية، والبرامج الحكومية الخاصة، و المعاهد الخاصة.

---

1 – حمزة المزيني، التحيز اللغوي وقضايا أخرى، ص 145–139.

2– وقد ترجمه المزيني نفسه إلى اللغة العربية، ونشره مركز الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية.

– برمجيات تعليم اللغة العربية، أكانت برمجيات جاهزة أم برامج تعليمية على الشابكة، أم كتباً إلكترونية. وكذلك الشركات المعتنية بحوسبة العربية وبرمجياتها التعليمية.
– المنح الدراسية التي تقدمها الجامعات الأمريكية لدراسة اللغة العربية العالم العربي.
– إعلانات التوظيف للمتخصصين في اللغة العربية.
– .....إلخ.

3- السياق العسكري / الأمني

في عام 2000 أصدر معهد اللغات الأجنبية الوطني في جامعة ميرلاند تقريراً يربط اللغات الأجنبية بالأمن القومي الأمريكي[1]، وخلاصة هذا التقرير أن ثمة نقصاً كبيراً في مهارات التواصل باللغات الأجنبية في مؤسسات الولايات المتحدة الأمريكية الرسمية ولا سيما المؤسسات الاستخبارية والعسكرية، ومما جاء في التقرير أن حوالي أربعين ألف جندي أمريكي ينتشرون في العالم، وهم لا يعرفون لغات تلك البلدان، لذلك ثمة حاجة ملحة لتعليم هؤلاء الجنود لغات تلك البلدان للقيام بمهمتهم في نشر السلام على الوجه الأكمل. كان ذلك قبل أحداث أيلول بقليل.

ثم قدم عضو الكونغرس الأمريكي (هولت) تصوراً لسياسة وطنية لتعليم اللغات الأجنبية، ولاسيما تلك اللغات المصيرية يوم 3/9/2003، وكان مما جاء في مسوغات تقريره «أنه لم يعد ممكنا الاستمرار في ترك الأمن الوطني عرضة للمخاطر؛ ذلك أن كثيراً من القوات الأمريكية العاملة في المناطق الساخنة من العالم لا يمتلكون الكفايات اللغوية المناسبة التي تؤهلهم للتواصل مع الناس هناك، ودرء المخاطر عن أنفسهم وعن الولايات المتحدة الأمريكية[2].

وبناء على هذه التقرير أنشئت مبادرة (فلاغ شِب)[3] وكان من ضمن أهم أهدافها ترقية برامج تعليم اللغات المصيرية والملحة للأمن القومي وفي مقدمتها العربية، حيث تضمنت المبادرة بنداً خاصةً بالعربية عنوانه : «**العربية للتواصل الفاعل**» ويتضمن إعداد عدد كبير من الطلبة الأمريكيين وتزويدهم بمستويات متقدمة من الكفايات التواصلية باللغة العربية، ثمة عدد من هؤلاء المتعلمين ممن يعملون في الوكالات الحكومية الأمريكية. وتنفيذا لذلك افتتح برنامج لتعليم العربية خارج الولايات المتحدة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وبرامج أخرى في دمشق.

1 – www.nflc.org/security/language–terror.htm

2– http://www.holt.house.gov/display2.cfm?id=9104&type=Home–

3– http://www.actfl.org/i4a/pages/Index.cfm?pageID=4249–

ولا شك أن أحداث الحادي عشر من أيلول 2001 تمثل مفصلاً هاماً في تاريخ تعلم العربية والثقافة الإسلامية في الولايات المتحدة، إذ اختلفت الأحوال قبل الأحداث عما بعدها اختلافاً هائلاً جداً.

وتشير الإحصاءات المتوافرة إلى أن إقبال الأمريكيين على تعلم العربية يتزايد باطراد حتى قدرت نسبة الزيادة في أعداد الدارسين ب٪90 من الطلبة المنتظمين في دروس اللغات. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل نشطت الجامعات الكبرى في إنشاء أقسام ووحدات للغة العربية، كجامعة جورج تاون التي افتتحت برنامجاً للغة العربية ولسانياتها. ولعل الدوافع الثقافية للأفراد في بادئ الأمر هي التي حفزتهم على تعلم اللغة العربية رغبة في فهم الثقافة العربية الإسلامية ودراستها بلغتها لا بلغة وسيطة.

ويظهر أن الاهتمام الرسمي الأمريكي باللغة العربية بدأ يتزايد منذ بدأ التفكير الأمريكي بإسقاط النظام العراقي بقيادة صدام حسين، إذ كانت مدخلاً مهماً للتجسس على الاتصالات العراقية العسكرية والمدنية، إضافة إلى التواصل مع العملاء من الداخل للمساهمة في إسقاط النظام.

ثم ارتفعت أسهم العربية ارتفاعاً كبيراً في الولايات المتحدة بعد احتلال العراق، و صار إتقانها مطلباً ضرورياً لاحتلال البلاد، فقلَّ العَرْضُ وازداد الطلب وارتفعت أسهم العربية ارتفاعاً قياسياً هائلاً. وزاد طلب الاستخبارات الأمريكية على دورات تعليم العربية، وصاروا ينشرون إعلانات متتابعة تغري من يعرفون العربية(ولا سيما العرب) بمبالغ هائلة للعمل معهم[1].

ثم كان خطاب الرئيس جورج بوش في تدشين مبادرة تطوير المهارات اللغوية علامة فارقة ومهمة في تاريخ تعليم العربية في الولايات المتحدة[2]؛ إذ كانت أشبه ما يكون بمرسوم جمهوري يدعو إلى تعليم العربية وغيرها من اللغات المصيرية الحاسمة؛ وإنما كان ذلك لأنه ربط تعلمها بالأمن القومي للولايات المتحدة، وهو يصرح تصريحاً مباشراً بأن خير وسيلة للوصول إلى الإرهابيين في بلادهم وضربهم ضرباتٍ استباقية هي تعلم لغتهم.

ولعل خلاصة التصريح تتمثل في قوله[3]: كيف نربح معركتنا مع الإرهابيين؟ وماذا نفعل تحقيقاً لهدفنا هذا؟ إن إستراتيجيتنا تتمثل في الوصول إلى أعدائنا في بلدانهم؛ لذلك ينبغي على جنودنا في الصفوف الأمامية أن يكونوا قادرين على التكلم بلغتهم، وأن يكونوا قادرين على الاستماع لهم في مجتمعاتهم التي يعيشون فيها ليتمكنوا من معرفة لغة هؤلاء

1– انظر مقالة «العرب الأمريكيون وسي. آي. ايه» في جريدة الغد، الأردن، عدد يوم 4/8/2006، مترجمة عن «وول ستريت جورنال».

2– www.whitehouse.gov/new/releases/2006/01/20060105-1

3– www.whitehouse.gov/new/releases/2006/01/20060105-1

الأعداء القتلة في مدنهم وقراهم لحماية الشعب الأمريكي. إننا محتاجون إلى ضباط أذكياء يستطيعون أن يفهموا ما الذي يريده متحدث ما عندما يتكلم العربية أو الفارسية أو الأردية. ونحتاج دبلوماسيين يقنعون الحكوماتِ بمشاركتنا جهودنا في مكافحة الإرهاب بلغتهم هم. إن شعبنا يتوقع منا النجاح وأن نكون حكيمين في استثمار مصادرنا، والاستثمار الجيد لمصادرنا الآن يتمثل في تعليم هذه اللغات (وأهمها العربية) من الروضة إلى نهاية الصف الثاني عشر وفي جامعاتنا. علينا أن نشجع متكلمي هذه اللغات للقدوم إلى بلادنا وتعليمنا كيف يتكلمون لغتهم.

إن من أهم أهداف أمريكا نشر الحرية والديمقراطية و لن ننجح في ذلك إلا إذا تحدثنا إلى الشعوب بلغاتها، إنَّ تكلم لغة شعب ما هي خير وسيلة لإقناعه بالديمقراطية. و خير وسيلة لإظهار اهتمامك بالآخر هي تعلم لغته، وعندما يتعلم الأمريكيون التحدث باللغة العربية سيقول العرب إنهم مهتمون بنا، إنهم قلقون إلى حد جعلهم يتعلمون لغتنا!

حقاً لقد كان هذا الخطاب انعطافة في تاريخ تعليم اللغة العربية في أمريكا؛ إذ صارت العربية أهم لغة بعد الإنجليزية، وعقدت حولها ندوات ومؤتمرات عديدة غايتها وضع إستراتيجيات تعليمية حكومية لتطوير تعليم اللغة العربية وتسهيل تكوين موظفين حكوميين قادرين على التواصل بالعربية في مستوى متقدم من الكفاية.

فقد عقدت جامعة كاليفورنيا حلقة دراسية على مدى يومين (أكتوبر 2005) تناولت موضوع «**السياسة الوطنية لتعليم اللغات**»[1]. وقد قُدِّمت فيها عدد من الأوراق التي تعاين واقع «**اللغات المصيرية**» في الأمن القومي الأمريكي، ومن بينها قضايا تمس اللغة العربية. فقد قدم « روجر ألِن» ورقة تناول فيها الازدياد المطّرد في الإقبال على تعلم العربية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول[2]، وهي الزيادة التي لم تكن الولايات المتحدة مهيأة لها من حيث البرامج أو المدرسين الأكفياء، أو المواد التعليمية المناسبة، وتتمثل أهم شكوى في الحاجة الماسة إلى برامج تقدم مستوى متوسطاً ومتقدماً من الكفاية اللغوية بالعربية، وهذا ما دفع إلى إنشاء برنامجين؛ أحدهما في جامعة جورج تاون، والثاني في جامعة ميرلاند.

وقدَّم محمود البطل بحثاً عنوانه «**العربية والسياسة الوطنية لتعليم اللغات**»[3]. وقد شخَّص فيه واقع اللغة العربية في ظل الطلب الكبير على تعلمها، ولا سيما بعد تضمينها في «**مبادرة تطوير المهارات اللغوية**» وعدِّها إحدى «**اللغات المصيرية**» في الولايات المتحدة الأمريكية.

1- The Modern Language Journal 91 (2007).

2- Roger Allen, **Arabic- Flavor of the Moment: Whence, Why, and How?** The Modern Language Journal 91 (2007). pp: 258-263

3- MAHMOUD Al-BATAL, **Arabic and National Language Educational Policy,** The Modern Language Journal 91 (2007). pp: 268-271

لخص البطل أهم التحديات التي تواجه تعليم العربية في الولايات المتحدة بأنها:

– الزيادة المطردة في افتتاح برامج تعليم العربية، على اختلاف أنواعها.

– ازدياد أعداد الطلبة، والتوسع في مستويات التعليم (المتوسط والمتقدم)، أكان ذلك داخل البلاد أم خارجها.

وأمام هذه التحديات الحقيقية ظهرت الحاجة الماسة إلى معلمين مؤهلين أكفاء للقيام بالمهمة؛ إذ كان معظمهم من الناطقين بالعربية دون امتلاك الكفايات التعليمية والمنهجية اللازمة. ويعزز ذلك افتقار الولايات المتحدة إلى برامج في أساليب تعليم العربية لغةً أجنبية (تافْل)؛ إذ يذكر البطل أنه لم يكن هناك إلا برنامج واحد في مدينة متشيغان.

ويردُ «البطل» تفاقمَ أزمة تعليم اللغة العربية في أمريكا إلى سنوات طويلة من إهمال العربية وتجاهلها، إضافة إلى غياب سياسة وطنية رشيدة لتعليم اللغات الأجنبية، ومنها العربية.

ويقترح البطل إستراتيجية لتطوير تعليم العربية، ويرى أنها ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار ثلاثة جوانب مهمة، وهي:

1– التطويرات المبرمجة. وتتمثل في: زيادة الدعم الحكومي لبرامج تعليم العربية، وعقد اتفاقات التبادل العلمي والثقافي مع الجامعات العربية، وتحديد مستوى الكفاية المطلوب إنجازه في كل مستوى تعليمي...إلخ.

2– حَرْفَنة المجال؛ مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. ويتمثل في تطوير كفايات معلمي اللغة العربية اللغوية والتربوية وطرائق التدريس المختلفة.....إلخ.

3– الاحتياجات المنهجية/ الاستلزامات المنهجية. وتتمثل في الحاجة إلى تدريب المعلمين وتزويدهم بالتأطير النظري لنظريات اكتساب اللغة الثانية وتعلمها، والتركيز على خصوصيات اللغة العربية، وتطوير المحتوى التعليمي في المستويين المتوسط والمتقدم، وتطوير اختبارات الكفاية اللغوية في العربية....إلخ.

4– العربية في السياق التعليمي/ التربوي

ولعل إفراد هذا السياق في باب خاص لا يعدو أن يكون تجوزاً حسب؛ ذلك أن الجانب التربوي والتعليمي هو الركيزة التي تنعقد عليها الجوانب الأخرى؛ فالتعليم هو السياق الأساسي في تعليم اللغات بصرف النظر عن أهداف التعليم ومحتواه.

ولا شك أن العامل السياسي الأمني والعسكري هو المسؤول عن التحولات الهائلة في برامج تعليم اللغة العربية؛ ذلك أن ما حملته أحداث الحادي عشر من أيلول أرجعت أسبابها المباشرة إلى أسباب استخبارية محمولة على أسباب لغوية خالصة مفادها تقصير منتسبي الأجهزة الأمنية

والدوائر الرسمية عن تحصيل الحدود الدنيا من الكفاية اللغوية في عدد من اللغات ومنها العربية.
ويؤكد هذا تلك الإحصاءات التي أصدرها مركز اللسانيات التطبيقية وأهم ما جاء فيها أن[1]:

- 31 % من المدارس الابتدائية الأمريكية و24 % من المدارس الحكومية (العامة) تقدم لغاتٍ أجنبية، وأن 79 % من هذه المدارس تركز على تعرض بسيط (مستوى مبتدئ) لتلك اللغات أكثر من تركيزها على الكفاية اللغوية الشاملة.
- 44 % من طلاب المدارس العليا منتظمون في برامج تعليم اللغات في عام 2004.
- أقل من 1 % من طلاب المدارس العليا الأمريكية يدرسون العربية والصينية والفارسية واليابانية والروسية والأوردية!

ولذلك كان طبيعيا أن تكون هذه اللغات، وأولها العربية، في مقدمة اللغات التي تضمنتها مبادرة تطوير المهارات اللغوية باللغة الأجنبية التي أطلقها الرئيس جورج بوش مطلع عام 2006.

وقـــد لُخِّصت الأهداف النهائية لهذه المبادرة فيما يلي:

– زيادة أعداد الأمريكيين المتمكنين من اللغات المصيرية، ولاسيما من يبدأون في سن مبكرة.
– زيادة أعداد ذوي المستويات المتقدمة الناطقين باللغات الأجنبية الملحَّة.
– زيادة أعداد مدرسي هذه اللغات ومصادرها.

وتحقيقاً لهذه الأهداف شكلت وزارة التربية الأمريكية عدداً كبيراً من اللجان بالتعاون مع مراكز اللسانيات التطبيقية ومراكز اللغات الأجنبية ووزارة الدفاع والأكاديميات العسكرية لتنفيذ هذه المبادرة مدعومة بميزانية هائلة وزعت على عدد من المجالات أهمها:

(K–12)– تدريس اللغات المصيرية، ومنها العربية، من الروضة إلى الصف الثاني عشر وذلك بافتتاح برامج هذه اللغات في المدارس العامة.
– المنح الدراسية للطلبة الراغبين في تعلم هذه اللغات.
– مصادر التعلم(الكتب الورقية والإلكترونية، والمختبرات. . .إلخ).
– مراكز دراسات وتطوير تعليم هذه اللغات.
– تدريب المعلمين وتطوير أدائهم.

1– arabic usa\Teaching Language for National Security and Global Competitiveness U_S_ Department of Education Fact Sheet. htm

وقد انعكست التوجهات الحكومية نحو اللغة العربية في عدد كبير من المدارس التي بدأت بافتتاح برامج اللغة العربية على مدار العام، ولاسيما الدورات الصيفية المكثفة، وصارت هذه المدارس تتنافس تنافساً كبيراً في استقطاب الطلبة وفي التصريح المباشر بتعليم العربية، كحال المدارس العربية التي تجتذب الطلبة بإعلان صريح مفاده «التدريس باللغة الإنجليزية».

ومن البرامج اللافتة برنامج اللغة العربية في مدرسة تشارلسطون وهي إحدى فروع مدرسة بوسطن الحكومية[1]؛ فقد اعتنت هذه المدرسة بالترويج لبرنامجها الصيفي ترويجاً جاذباً، وكان من محاور حملتها الترويجية ما يلي:

- بيان مزايا الدراسة في هذه المدرسة على التعيين؛ ذلك أنها المدرسة الحكومية الوحيدة في ماساتوستس التي تعلم العربية.
- بيان مزايا دراسة الدورة الصيفية في المدرسة، وهي مزايا مقترنة بالسياسة الوطنية لتعليم اللغات التي تدعمها الحكومة الأمريكية. ومن هذه المزايا:
- أن تعلم العربية يهيئ فرصة مناسبة للدخول في الكلية من حيث امتلاك العربية يمثل امتيازاً للطالب المتقدم للكلية.
- أن هذه الدورة ستقدم للطالب منحة دراسية جامعية مقدارها خمسمائة دولار.
- أن تعلم العربية ستوفر للطالب فرص عمل ممتازة؛ لأن اللغة العربية إحدى اللغات المصيرية والملحة للأمن القومي الأمريكي.

وفي السياق نفسه بدأت الحكومة الأمريكية بإنشاء برامج تعليمية مع الدول العربية عبر الإنترنت؛ حيث يتعلم الأمريكيون اللغة مباشرة عبر الإنترنت. ومن أمثلة ذلك ما أورده موقع الشؤون الخارجية الأمريكية؛ فقد أورد خبراً مفاده أن شباناً فلسطينيين يُعلِّمون العربية مباشرة بالإنترنت.

خاتمة

أما خاتمة القول فإن هذه مسحية لاستعراض أحوال العربية في الولايات المتحدة في سياقاتها الاجتماعية والعلمية والأمنية والتربوية. وهي دراسة، كما أسلفت، تمثيلية ترسم صورة عامة غير تفصيلية للعربية في أمريكا.

وتأمل هذه الدراسة أن تفتح باباً، ولو ضيقاً، لدراسات تعاين واقع العربية في بلاد المهجر، كما تؤمِّل أن يكون للمجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر إسهام وعناية بهذه القضية.

1- http://boston.k-12.ma.us/charlestown/arabic/